



联合国
粮食及
农业组织

Food and Agriculture
Organization of the
United Nations

Organisation des Nations
Unies pour l'alimentation
et l'agriculture

Продовольственная и
сельскохозяйственная организация
Объединённых Наций

Organización de las
Naciones Unidas para la
Alimentación y la Agricultura

منظمة
الأغذية والزراعة
للأمم المتحدة

A

المؤتمر

الدورة التاسعة والثلاثون

روما، 9-13 يونيو/حزيران 2015

محاضرة مكدوغال التذكارية التاسعة والعشرون

محاضرة تكريماً للسيد Frank L. McDougall

يلقيها

فخامة السيد Luiz Inácio Lula da Silva

الرئيس السابق لجمهورية البرازيل

صاحب المعالي السيد Ropati، رئيس الدورة التاسعة والثلاثين لمؤتمر منظمة الأغذية والزراعة، صديقي العزيز السيد José Graziano da Silva، المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، زميلتي العزيزة، فخامة السيدة Michelle Bachelet، رئيسة جمهورية شيلي، صديقي العزيز فخامة السيد Ibrahim Boubacar Keita، رئيس جمهورية مالي، معالي العميد Josaia Voreqe Bainimarama، رئيس وزراء جمهورية فيجي، زميلي العزيز، معالي السيد Domingos Simões Pereira، رئيس وزراء جمهورية غينيا بيساو، وصديقي العزيز معالي السيد Ralph Gonsalves، رئيس وزراء سانت فنسنت وغرينادين. الأصدقاء الأعزاء، أصحاب الفخامة رؤساء الدول، معالي الوزراء، السادة والسيدات المندوبون المشاركون في الدورة التاسعة والثلاثين للمؤتمر، والأخوات والإخوة الأعزاء، أود أن أشكركم جميعاً على شرف الدعوة التي وجهتها لي الفاو لحضور مؤتمرها التاسع والثلاثين وإلقاء محاضرة تكريماً للسيد Frank McDougall، أحد أكبر مصادر إلهام هذه المنظمة، الذي ناضل من أجل قضية الغذاء في العالم.

وحقيقة الأمر أن هذا التكريم يعود إلى الشعب البرازيلي للنجاح الذي تحققت في التغلب على الجوع والفقر في بلدي. وهذه فرصة للتذكير بالروابط التاريخية القائمة بين الفاو والبرازيل، الذي يعد أحد البلدان الأربعة والأربعين التي أسست هذه المنظمة العظيمة خلال مؤتمر عام 1943. وفي خمسينيات القرن الماضي، عمل Frank McDougall جنبا إلى جنب مع أحد أهم العلماء البرازيليين، Josué de Castro، الذي كرّس حياته لدراسة الأسباب الجذرية للجوع في البرازيل



mn980

يمكن الاطلاع على هذه الوثيقة باستخدام رمز الاستجابة السريعة (QR)؛
وهذه مبادرة من منظمة الأغذية والزراعة للتقليل إلى أدنى حد من أثرها البيئي وتشجيع اتصالات أكثر مراعاة للبيئة.
ويمكن الاطلاع على وثائق أخرى على موقع المنظمة www.fao.org

والعالم، وألف كتابين أساسيين بشأن هذه القضية، وهما: *جغرافية الجوع والجغرافيا السياسية للجوع*. وقد ساعدتنا أفكار Josué de Castro على فهم أن الجوع ليس ظاهرة طبيعية، بل إنه ظاهرة اجتماعية ناجمة بالأساس عن الهياكل الاقتصادية المتفاوتة. وقد نبهنا Josué de Castro إلى حقيقة أن *"الجوع والحرب لا يخضعان لأي قانون طبيعي، فهما في الواقع من صنع الإنسان"*.

وفي يناير/كانون الثاني 2012، جاء برازيلي آخر ليساهم في منظمة الأغذية والزراعة: فقد انتُخب البروفيسور José Graziano da Silva ليشغل منصب المدير العام للمنظمة، تعبيرا عن إجماع واسع بين البلدان لمناقشة مسألة الجوع بشكل أكثر جدية. ومما يبعث الفرحة في نفوسنا أن أحيانا José Graziano قد خدم ولايته الأولى بما يفى بالتزام الحياة الذي أوصله إلى هنا، أي معركته الدائمة ضد الجوع والفقر المدقع. وقد عملت منظمة الأغذية والزراعة بجرأة إلى جانب المنظمات المتعددة الأطراف الأخرى والحكومات والمجتمع المدني في العديد من البلدان لكي يتسنى لأكثر عدد من البلدان تحقيق الغايات المتعلقة بالأمن الغذائي في الأهداف الإنمائية للألفية. وقد حقق اثنان وسبعون بلداً الغاية المتعلقة بخفض عدد الأشخاص الذين يعانون من الجوع بين سكانهم إلى النصف، وحقق 29 بلداً الغاية الأكثر طموحا لمؤتمر القمة العالمي للأغذية.

وقد تلقينا العام الماضي باعتزاز كبير خبر أن البرازيل لم يعد على خارطة الجوع. وهذا يعني أننا نشاهد الجيل الأول من البرازيليين الذين يتزعمون من دون أن يضطروا إلى مواجهة مأساة الجوع. وقد أثبتت التجربة البرازيلية أنه من الممكن بالفعل التغلب على الجوع عندما يتم الارتقاء بالمعركة ضد الفقر المدقع إلى مستوى السياسة الوطنية مع ضمان رصد الموارد اللازمة في الميزانية؛ وعندما يتم الجمع بين البرامج الاجتماعية المعنية بالغذاء والصحة والتعليم، ودعم المزارعين الأسريين والمزارعين الصغار ومتوسطي الحجم؛ وعندما يتم اعتماد استراتيجيات دائمة لتوزيع الدخل، وخلق فرص العمل، ونمو الأجور. ولهذا السبب، أود أن أطلعكم على الطريقة التي حققنا من خلالها هذا النجاح.

وإضافة إلى تكريم أحد مؤسسي المنظمة، أود أيضاً أن أكرم ثلاثة من إخواننا الذين كان يراودهم حلم القضاء على الجوع قبل 12 سنة. ولكن هؤلاء الإخوة قد ساعدونا، على مدى هذه السنوات الاثنتي عشرة، على القضاء على الجوع في البرازيل.

أود بادئ ذي بدء أن أشيد بأخي José Graziano، المدير العام للمنظمة، الذي أخذ بزمام قيادة عملية تصميم أول برنامج للقضاء على الجوع حتى قبل أن نلتحق بالحكومة. وأصبح بعد ذلك أول وزير استثنائي لمكافحة الجوع في البرازيل. ويعلم الله مدى الانتقادات الشرسة التي تعرض لها من قبل وسائل الإعلام في البرازيل لأنه قال إن الفقراء بحاجة إلى الحصول على تحويلات نقدية. وهناك أخ آخر ينبغي أن يكون أيضاً موضع ثنائنا، وهو الوزير Patrus Ananias، الذي كان وزير التنمية الاجتماعية ومكافحة الجوع، والذي يشغل الآن منصب وزير التنمية الزراعية ويحضر هذا المؤتمر. كما أعبر عن تقديري لأختي Tereza Campello، التي تشغل في الوقت الحالي منصب وزير التنمية الاجتماعية ومكافحة الجوع في البرازيل: فهي مسؤولة عن تنسيق برنامج مكافحة الجوع، وبرنامج Bolsa Família، وهو برنامج للإعانات الأسرية، وبرنامج القضاء على الفقر المدقع في البرازيل الذي وضعته الرئيسة Dilma

Rousseff. وأود الإشادة بهؤلاء الأشخاص الثلاثة لأنه بإمكانني اليوم أن أحضر هنا وأدلي بشهادتي التي مفادها أنه من الممكن فعلا القضاء على الجوع في العالم. فنحن بحاجة إلى أن نصبوا إلى ذلك.

في عام 2002، عندما انتُخبت رئيسا للبرازيل، كان هناك 11 مليون أسرة تعيش بأقل من دولار واحد في اليوم. وكان ثمة أكثر من 50 مليون شخص يعانون من الجوع؛ ما يقارب ثلث سكان البرازيل في ذلك الوقت. وكان محكوماً على الأطفال منذ ولادتهم أن يعانون من سوء التغذية والأمراض، وإذا تمكنوا من البقاء على قيد الحياة، كان محكوماً عليهم أن يعيشوا في وصمة عار من الفقر المدقع والاقصاء الاجتماعي. وكان هناك الملايين من الأمهات والآباء المكروبيين بشكل دائم لأنهم لا يملكون أي وسيلة لتوفير الخبز اليومي لأسرهم. وفي الواقع، كانت الحكومة تحكم ثلث السكان فقط، بينما كان السواد الأعظم يلفه النسيان كما لو أننا لم نكن نعيش في نفس الوطن. وفي خطاب تنصيبني، صرّحت بأنني سأكون قد أنجزت مهمة حياتي إذا تمكن كل برازيلي، بحلول نهاية فترة ولايتي، من تناول ثلاث وجبات - الفطور والغداء والعشاء - كل يوم. وقد تأهبنا لهذا التحدي من خلال السفر إلى مختلف أنحاء البلاد، وعقد مناقشات مع العلماء والمنظمات الاجتماعية، ودراسة التجارب الدولية والمحلية. ثم قمنا بوضع برنامج القضاء على الجوع بتنسيق عزيزنا José Graziano.

إن برنامج القضاء على الجوع هو مجموعة منسقة من السياسات العامة التي تنطوي على التحويلات النقدية، وتقديم القروض للمزارعين الأسريين، وإصلاح الأراضي، وتوفير الرعاية الصحية، والتعليم، والوجبات المدرسية، والتدريب المهني، ضمن جملة إجراءات حكومية أخرى عديدة. ونظرا إلى أنه لا يمكن لاستراتيجية واسعة النطاق مثل هذه أن تنجح من دون مشاركة المجتمع المدني، فقد أنشأنا المجلس الوطني للأمن الغذائي والتغذوي، الذي تألف من عدة ممثلين من المجتمع المدني في البرازيل. وقد عمل المجلس على صياغة البرامج، ولا زال اليوم يتولى الإشراف عليها، وتقييم النتائج، وصياغة استراتيجيات جديدة للأمن الغذائي.

وإن الجزء الأكثر شهرة من برنامج القضاء على الجوع هو *Bolsa Família*، وهو برنامج للإعانات الأسرية يدفع دخلا شهريا للأسر الأشد فقرا شريطة استيفاء ثلاثة شروط، وهي: أن يرتاد أطفال هذه الأسر المدارس، وأن يحصلوا على جميع لقاحاتهم، وأن تخضع النساء الحوامل لجميع الفحوص الطبية التي توصي بها منظمة الصحة العالمية. ويعتبر برنامج *Bolsa Família*، أو برنامج الإعانات الأسرية، من أفضل برامج التحويل المشروط للدخل في العالم، وهو الآن يفيد 14 مليون أسرة أو 54 مليون شخص. وقد حسّنت الرئيسة Dilma Rousseff هذه الاستراتيجية من خلال بلورة برنامج جديد اسمه *Brasil Sem Miséria*، أو برنامج القضاء على الفقر المدقع في البرازيل، الذي يكمل الدخل اللازم لضمان بقاء جميع الأسر التي تستفيد من البرنامج فوق خط الفقر. وقد يشكل ذلك مفاجأة، ولكننا لم ننفق الكثير من المال على هذا البرنامج.

وإذا قرر الرؤساء أن ينتظروا أن يقول لهم القطاع المالي في الحكومة أو وزير المالية أن هناك أموالا متبقية، لن ينجحوا أبداً في وضع برامج للتحويلات النقدية لأن بعض الصحف ستزعم دائما أنه من الأفضل إنفاق الأموال على تشييد طريق. وسيكون هناك دائما من يقول إنه من الأفضل الاستثمار في بناء جسر. وسيكون هناك دائما من يقول إن أولوية حكومية

أخرى ينبغي أن تكون لها الأسبقية على الفقراء لأنه يوجد اتجاه عالمي للتعامل مع الفقراء كبيانات إحصائية. فهم مجرد رقم جذاب أو إحصائية ينبغي استخدامها أثناء الحملات الانتخابية. ولكن بعد انتهاء الحملة الانتخابية، تختفي هذه الإحصائية من عقول معظم الأشخاص الذين يفوزون بالانتخابات.

وأريد أن أثبت أننا، في البرازيل، أنفقنا فقط 0.5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. لقد أنفقنا نصف 1 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي للاهتمام بـ 54 مليون شخص لا يحصلون على ما يكفي من السرعات الحرارية والبروتينات للبقاء على قيد الحياة في بلدنا؛ 0.5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. وقد حققنا معجزة عدم معاملة الفقراء وكأنهم مجرد بيانات إحصائية أو عدد أو رقم؛ وبدلاً من ذلك، عاملنا الفقراء كبشر، كرجال ونساء وأطفال، يتمتعون بحق تناول نفس السرعات الحرارية مثل ما يمكن أن يقدر على شرائه أغنى رجل في البلاد. وينبغي أن يكون هذا الأمر ممكناً من دون شك، ويمكن لأي شخص أن يقوم بذلك، حتى لو استغرق الأمر بعض الوقت. وإذا لم نبدأ اليوم، فإن الشيء الوحيد المؤكد هو أن عدد الفقراء في العالم سيزيد. إذن هناك مسؤولية جسيمة ملقاة على عاتقنا. وتوضح الحالة البرازيلية أن عدم وجود أولوية، بدلاً من عدم وجود المال، هو العامل الرئيسي الذي يحدد نجاحنا.

وإن العقبة الرئيسية التي واجهتنا عند تنفيذ برنامج الحماية الاجتماعية الذي وضعناها تمثلت في تحامل وسائل الإعلام البرازيلية وبعض القطاعات المتميزة في المجتمع. فقد زعمت أن برنامج الإعانات الأسرية "*Bolsa Família*" سيشتجع على الكسل والخمول؛ ولن يرغب الناس في العمل بعد الآن بل إنهم سيعيشون فقط على حساب البرنامج؛ فهو كان عبارة عن مبلغ زهيد تدفعه الحكومة للمتسولين - وأنه يشكل وسيلة لدفع الناس إلى التصويت لصالح Lula في الانتخابات المقبلة. وتم توجيه قدر لا يمكن تصوره من التغطية الصحفية السلبية ضد برنامج القضاء على الجوع. من كان بإمكانه أن يظن أن توفير وجبات الطعام للفقراء سيسبب هذا القدر من السخط بين الذين بمقدورهم تناول أكثر من ثلاث وجبات في اليوم؟

لقد كان ذلك الأمر سخيلاً ولكننا كنا مسلحين بإرادة قوية لجعل البرنامج برنامجاً ناجحاً. وأشارت الانتقادات إلى أن على الحكومة أن تعلن عن استراتيجية خروج من الفقر، وأن تقول إلى متى ستستمر في إعطاء الأموال للفقراء وأن تشرح طريقة الخروج من هذا البرنامج. وكان ردي أنه كيف يمكن لنا أن نتحدث عن خروج من البرنامج قبل حتى أن تطأ أقدام الفقراء الباب. وقد فاز عنادنا في نهاية المطاف وأظهرت تجربتنا العلمية أنه لم يكن هناك أي أساس لكل هذه الانتقادات. وأعرف أن نفس الشيء يحصل الآن في العديد من البلدان الأخرى التي تعتمد برامج التحويل النقدي المشروط. ولذلك، أود أن أسلط الضوء على بعض الدروس التي استخلصناها في البرازيل من خلال سياسة التحويلات النقدية المتمثلة في برنامج الإعانات الأسرية، *Bolsa Família*.

لم يؤد البرنامج إلى الكسل كما قد يزعم الكثيرون. بل على العكس تماماً: أكثر من 70 في المائة من أرباب الأسر الذين تسجلوا في البرنامج كانت لديهم وظائف مستقرة على الرغم من أن دخلهم لم يكن كافٍ لعيشهم. ولم يحل برنامج *Bolsa Família* مكان أعمالهم أو وظائفهم. بل إنه يكمل دخل الأسرة لمساعدة الناس على الخروج من دوامة الفقر. كما أن الدخل الأساسي المضمون يحرر المواطنين سياسياً لأنهم لم يعودوا مجبرين على تقديم أصواتهم مقابل زوج من

الأحذية أو كيلوغرام من الفاصوليا، كما كان شائعاً جداً في البرازيل قبل برنامج *Bolsa Família*. إن الدخل الأساسي حق عام اكتسبه الناس الذين كان يتم تجاهلهم دائماً في السابق في البرازيل. ولضمان هذا الحق بطريقة ديمقراطية، أنشأنا سجلاً وطنياً للأسر التي تعيش في حالة فقر. ويشرف على هذا السجل الوطني الوحيد مكتب النائب العام، ويتم تحديثه باستمرار.

السيد الرئيس، اسمحوا لي أن أخطب زملائي في منظمة الأغذية والزراعة: إن لم يكن لديكم سجل وطني يمكنكم استخدامه لتحديد موقع الشخص المستفيد، قد تعتقدون أنكم تسلمون المال للفقراء ولكن المال قد يبقى في الواقع في يد الوسطاء. ولهذا السبب، أصرّ باستمرار على أن أحد الإنجازات الأكثر استثنائية التي حققها برنامج *Bolsa Família* تتمثل في إنشاء سجل وطني لتكون لدينا معلومات مباشرة عن مكان عيش المستفيدين. وحتى الدفع يتم من دون تدخل بشري. فهو يتم من خلال بطاقة ممغنطة لبنك حكومي، من دون اللجوء إلى البيروقراطية والوسطاء. فهي بطاقة صرف آلي، وبذلك لا يدين الأشخاص الذين يسحبون المال بأي معروف لأي شخص. فهم يحصلون على المال من خلال هذه البطاقات الالكترونية ويمكنهم أن يفعلوا ما يشاؤون بالمال.

فيما مضى، كانت السلالة الغذائية توزع على الفقراء في البرازيل: وكنت تتلقى صندوقاً يحتوي على الملح وثلاثة كيلوغرامات من الفاصوليا وكيلوغرامين من الأرز. ورأينا أن أفضل شيء يمكننا القيام به لضمان استقلال الذين هم بحاجة إلى دعم من الحكومة، هو أن نعطيهم المال نقداً ليتمكنوا من شراء ما يريدونه وبالكميات التي يرغبونها. ثم قمنا بشيء مختلف، شيء طلبته مني نساء البرازيل: وهو أن يتم إصدار البطاقة الممغنطة أو بطاقة الصراف الآلي التي نستخدمها باسم الأم بدلاً من اسم الأب، والسبب بسيط جداً. جميع الأشخاص الحاضرين هنا تقريباً متزوجين، أو يعرفون أشخاصاً متزوجين، ونحن نعلم جميعاً أن أخواتنا النساء أفضل في رعاية الأسرة وأنها أكثر التزاماً بذلك. وأعتقد أن الرجال قد يميلون إلى إنفاق ذلك المال شرب القليل من البيرة في حانة ما. وقد يفكر الرجال في إنفاق دولار هنا وهناك على البيرة، ولهذا السبب نفضل تسليم بطاقة الصراف الآلي للنساء، لأننا نعلم أن النساء سيشتري الخبز اليومي والحليب الذي يحتاجه الأطفال للبقاء على قيد الحياة. وإن هذا البرنامج ناجح تماماً لأن 99 في المائة من البطاقات في البرازيل تُسلم للنساء لمساعدتهن على رعاية أطفالهن. ونتيجة لذلك، تتبوأ المرأة مكانة جديدة، مكانة أكثر أهمية واحتراماً في أسرتها وكذلك في مجتمعها المحلي.

إذن أصدقائي الأعزاء، إن تحويل الدخل للفقراء مفيد جداً في نهاية المطاف للبلد ككل لأنه يؤدي إلى زيادة الطلب والأعمال التجارية والإنتاج وخلق فرص عمل. وهو يولد حلقة حميدة من التنمية. وهناك قصة أروبيها دائماً عن Guaribas، أول مدينة في البرازيل طبق فيها برنامج القضاء على الجوع. هذه المدينة فقيرة جداً وتقع في إحدى أفقر ولايات البرازيل. وبعد أن بدأت المدينة تتلقى المساعدات من برنامج القضاء على الجوع، ظهرت أولى علامات روح المبادرة الفردية. فقد افتتحت امرأة صالون تجميل، وللمرة الأولى امتلكت النساء الفقيرات في تلك المدينة ما يكفي من المال للذهاب إلى الصالون وتصيف شعرهن. وقال الكثير من الناس إنه ليس بإمكان تلك النساء فعل ذلك. وقلت بلا، إنه بإمكانهن بكل تأكيد القيام بذلك. فهن يشاهدن السيدات الراقيات يذهبن إلى صالونات التجميل كل يوم، فلم لا ينبغي لهن الذهاب إلى صالون تجميل مرة واحدة؟ إن سياسة التحويلات النقدية سمحت بظهور الآلاف من أصحاب

المشاريع في البرازيل. وكانت هذه طريقة أخرى لإثبات أن تحويلًا بسيطًا للدخل إلى الفقراء سيسمح بنمو قطاع خدمات جديد في جميع أنحاء البلد.

وكان تعزيز الزراعة أحد الأمور الأخرى الهامة. وكان ذلك هاماً جداً لأن الزراعة كانت ضرورية لاستراتيجية الأمن الغذائي وقد ضاعفت البرازيل تقريباً إنتاجها الزراعي على مدى السنوات الاثنتي عشرة الماضية. وتغطي الأرقام التي سأعطيكم إياها الزراعة على النطاقين الصغير والكبير، ولكن تمويل الزراعة في البرازيل ارتفع من 21 مليار ريال برازيلي إلى 180 مليار ريال برازيلي، أي ما يعادل نمواً قدره 60 مليار ريال.

ويشكل إصلاح الأراضي أهم عامل يساهم في نمو الناتج، وهو أهم من الزيادة في الناتج، وأود هنا أن أذكر عزيزي José Graziano: لقد كان والده مستشاري عندما كان Graziano بروفيسورا بدوام كامل في الجامعة.

وكان والد Graziano، الذي كان مزارعاً كبيراً وملتزماً بالمثل الإنسانية، الشخص الذي بدأ حلم الأسرة الذي أدى إلى تعيين ابنه مديراً عاماً لمنظمة الأغذية والزراعة.

وفي هذه السنوات الاثنتي عشرة منذ عام 2003، تمكنا من إتاحة 51 مليون هكتار من الأراضي لبرنامج إصلاح الأراضي في البرازيل. ويمثل ذلك 51 في المائة من جميع الأراضي المتاحة للإصلاح خلال 500 سنة من تاريخ البرازيل. ولقد قمنا بذلك في 12 سنة. وقد حققنا 51 في المائة من كل ما تم القيام به خلال 500 سنة.

وكما يمكنكم أن تتخيلوا، لم تكن مهمة سهلة، ولكننا تمكنا من إثبات أنه من الممكن تحقيقها بالتأكيد، ولدى البرازيل ما يقارب أربعة ملايين مزرعة أسرية، تمثل 70 في المائة من الإنتاج الغذائي الذي يصل إلى موائد العمال البرازيليين.

وهذه الحيازات من المزارع الأسرية الصغيرة والمتوسطة الحجم مسؤولة عن إيصال الغذاء إلى موائدنا لأن الصناعات الزراعية موجهة أكثر نحو التصدير، وقد ارتفع الائتمان المقدم إلى المزارعين الأسريين من مليار ريال في عام 2003 إلى 10 مليارات ريال في عام 2014.

وبالتالي، فإن الأراضي والائتمانات والمساعدة التقنية والشمس والمطر، هي كل ما كانت البلاد بحاجة إليه لتحقيق قفزة نوعية إلى الأمام في مجال تحويل الدخل للفقراء في البرازيل. كما اعتمدنا نظاماً فعالاً جداً للتأمين على المحاصيل وكذلك سياسة تتعلق بالحد الأدنى لسعر الشراء لتوفير الاستقرار وضمان الأسعار في المستقبل لصغار المزارعين، وهذا مهم لأنه إذا لم تقدم الحكومة ضمانات للمزارعين الأسريين، فإنهم سيتكبدون خسارة عندما يتساقط الكثير من المطر، وتتلف محاصيلهم بسبب الفيضانات، وسيخسرون عندما يكون هناك الكثير من الأيام المشمسة، وسيخسرون محاصيلهم بسبب الجفاف. وعندما يتمكنوا من الإنتاج، لا تضمن السوق حداً أدنى لسعر منتجاتهم، ويتعين عليهم في بعض الأحيان إعطائها مجاناً.

ولذلك، وافقت الحكومة على ضمان حد أدنى لسعر الشراء، ليعرف صغار المزارعين الأسريين أنهم لن يتعرضوا أبداً للخسائر؛ فهم سيتمكنون من الإنتاج ومن بيع سلعهم.

كما أننا اعتمدنا قانوناً في الكونغرس لإنشاء برنامج للوجبات المدرسية يؤمن وجبات مدرسية يومية لصالح 47 مليون طفل في المدارس العامة في البرازيل.

ويتلقى 47 مليون طفل كل يوم وجبة مدرسية واحدة على الأقل، إلى أن يبلغوا سن السابعة عشرة، إذا لم أكن مخطئاً. وبهدف مساعدة التنمية المحلية، وافقنا على تشريعات تسمح للحكومات المحلية بشراء 30 في المائة من المواد الغذائية للوجبات المدرسية محلياً من المزارعين الأسريين بهدف نشر وزيادة الإنتاج الزراعي المحلي، وتطوير سوق محلي، يضمن تداول المال في هذه البلدات الصغيرة.

وقد كان هذا الدعم المحلي للمزارعين الأسريين إنجازاً استثنائياً. وقد استثمرنا أيضاً في التثقيف في مجال البيئة، وقدمنا حوافز - بعضها مالي - لصون الغابات الأصلية ومياه الينابيع.

والوزيرة Teresa Campalo الحاضرة معنا هنا اليوم هي المسؤولة عن ثورة حدثت خلال حكومة الرئيسة Dilma Rouseff. وقد بدأ الوزير Patrus برنامجاً كان ناجحاً جداً في المنطقة الشمالية الشرقية، وهي الأكثر جفافاً في البلاد، وتمكن من بناء أكثر من مليون صهريج لجمع مياه الأمطار، ليتسنى للناس الحصول على مياه صالحة للشرب. وقد تم بناء مليون ومئتي ألف صهريج مياه. والآن تم اختراع شيء يسمى بصهريج مياه منتج، بإمكانه جمع كمية أكبر بقليل من المياه لتتمكن الأسر، ليس فقط من الشرب، بل وأيضاً من زراعة الخضار في حدائقها، أو إعطاء المياه لحيواناتها وماشيتها. وإنني أتمنى لهذا البرنامج الجديد كل التوفيق والنجاح.

ووضعنا برنامجاً آخر مهماً جداً، اسمه الكهرباء للجميع. وفي يوم من الأيام، جلبت لي الرئيسة Dilma، التي كانت وزيرة لشؤون الطاقة آنذاك، وثيقة تبين أن مليوني شخص في البرازيل ليس لديهم كهرباء في منازلهم.

وقد طلبت منها أن تضع برنامجاً من شأنه أن يسمح لنا بإيصال الكهرباء إلى جميع المنازل. وكان هناك أشخاص يعيشون على بعد 500 متر من محطة للطاقة الكهرومائية ولم يكن لديهم أي كهرباء. وهناك بعض الناس الذين لم يشاهدوا أبداً البرازيل وهي تلعب كرة القدم على شاشات التلفزيون. وكنت قد خسرت ثلاثة حملات انتخابية لرئاسة الجمهورية، ولكن بعض الناس لم يكونوا قد رأوني أبداً كمرشح على شاشات التلفزيون.

ولذلك قررت تطوير برنامج حكومي طموح اسمه الكهرباء للجميع. وأنا أعرف العديد من الأشخاص هنا في هذه الغرفة الذين عاشوا في منازل حيث كان مصباح الكيروسين المصدر الوحيد للضوء: وكنا نسميه *candeeiro*.

وكان عليك أن تحمل المصباح في كل أنحاء المنزل. وكان الضوء مثل ضوء الشموع وكانت النساء تخطط على هذا الضوء على الرغم من صعوبة الرؤية. وكان الناس يعيشون وكأنهم في القرن الثامن عشر، وحتى اليوم هناك العديد من الأشخاص الذين يدبرون أمورهم على ضوء الشموع.

وقد قمنا بوضع برنامج فرض رسوم رمزية على المستهلكين الذين كان بإمكانهم تحمل دفع المزيد كجزء من فاتورة الكهرباء. وبفضل 28 مليار ريال، أوصلنا الكهرباء مجاناً إلى الأشخاص الذين يعيشون في مناطق نائية في البرازيل.

ولإعطائكم فكرة عما يعنيه ذلك، كانت هناك امرأة عمرها 70 عاماً، لم تر ضوء الكهرباء في حياتها، وقد خافت جداً من الكهرباء عندما أضاءت الضوء لدرجة أنها هربت من المنزل: وكانت مبهورة من قوة الضوء.

وهناك قصة أخرى رويتها مرات عديدة في البرازيل ولكن هذه هي المرة الأولى التي سأرويها لكم.

عندما أوصلنا الكهرباء إلى منزل امرأة تعيش في جزء فقير جداً من البرازيل، ظلت تضيء الضوء وتطفئه من دون توقف. وعندما سألتها زوجها عن سبب قيامها بذلك، أجابت أنها كانت تفعل ذلك لأنها لم تر قط ابنها وهو نائم.

إن قصصاً مؤثرة كهذه توضح أثر البرامج الاجتماعية التي ينبغي تطويرها في بلداننا. فهي توفر للناس الذين لم يحصلوا على شيء في حياتهم فرصة الحصول على الضروريات. وقد خلق برنامج الكهرباء للجميع ما يقارب 500 000 وظيفة، مع إعطاء الأفضلية للأعمال التجارية المحلية نظراً إلى أن الفكرة الكامنة وراءه تمثلت في خلق الدخل وتطويره على مستوى المجتمع المحلي.

وأدت هذه المعجزة إلى زيادة نسبة السكان الذين يحصلون على الطاقة من 78 في المائة إلى 97 في المائة، وأثرت على 15 مليون شخص.

ومرة أخرى، أعرب الناس عن أحكامهم المسبقة عندما بدأنا بتطوير برنامج الكهرباء للجميع، وقالوا أن Lula وأعضاء الحكومة لا يفكرون إلا في الفقراء، ولا يهتمون بالذين يعيشون في المدن الكبيرة.

ومن المثير للاهتمام، أن 79 في المائة من الأسر التي حصلت على الكهرباء اشترت أجهزة تلفزيون. و73 في المائة منها اشترت ثلاجات. و50 في المائة منها اشترت أجهزة كهربائية أخرى، وأنواعاً مختلفة من المعدات ومضخات المياه.

وقد بعنا بالفعل 2.4 مليون جهاز تلفزيون و2.2 مليون ثلاجة بفضل برنامج الكهرباء للجميع وحده. كما أننا وضعنا 7 ملايين عامود كهرباء، ومليون ونصف المليون محول كهربائي، ومليون ونصف مليون كيلومتر من الكابلات الكهربائية والأسلاك. ولتوضيح ما يعني ذلك: بإمكان مليون ونصف مليون كيلومتر من الكابلات الكهربائية أن يطوق الأرض خمسة وثلاثين مرة.

ولا توجد أي شركة خاصة، وإن كانت ذات توجهات إنسانية، كان بإمكانها أن تقوم بذلك لأن الأمر لم يكن مربحاً. ولكن الأمر كان ببساطة منصفاً من الناحية الاجتماعية وضرورياً من الناحية الأخلاقية، وفقط الحكومة كان بإمكانها تحمل هذه المسؤولية.

وأود أن أحيطكم علماً بإنجاز هام آخر في إطار برنامج تحويل الدخل. ولعلكم تذكرون أنه في أوائل عام 2008، في وقت أزمة الغذاء، بدأ الناس في التعبير عن مخاوفهم بأن أسعار فول الصويا، وغيره من السلع الغذائية، مرتفعة جداً.

في البداية، ألقى باللائمة على الصين لأنه بات من المؤلف الآن لوم الصين على كل شيء؛ وكان الصينيون هم الذين يشترون كل شيء، ولذلك كان كل شيء مكلفاً جداً. ولكننا اكتشفنا بعد ذلك أن الصين ليست مسؤولة. وكان لدى الأسواق المستقبلية احتياط أكبر من النفط وكانت هي التي تشتري إنتاج فول الصويا.

وفي نهاية المطاف، قام النظام المالي بنفسه، الذي انهيار في عام 2008، بالتكهن بشأن الإنتاج الزراعي في الأسواق المستقبلية، مما تسبب بالكثير من المشاكل للبلدان الأكثر فقراً في العالم.

ولذلك وضعتُ برنامج اسمه المزيد من الغذاء [Mais Alimentos]، وقررنا تمويل الآلات الزراعية لزيادة إنتاج المزارعين الأسريين في البرازيل. ومن المذهل بما في الكفاية، أن هذا البرنامج باع 58 000 جرار و28 000 شاحنة صغيرة وكذلك آلاف أخرى من الشاحنات الأصغر حجماً.

واعتقد أن البرنامج قد باع 14 000 آلة حصاد بأسعار فائدة منخفضة للغاية في إطار خطط التمويل طويل الأجل، الذي كان السبيل الوحيد لصغار المزارعين للحصول على التمويل. وقد امتد برنامج المزيد من الغذاء إلى أفريقيا وأمريكا اللاتينية.

ولست متأكداً ما إذا كانت المبيعات قد بدأت أم لا، لأن الأمر يستغرق بعض الوقت بعد إطلاق البرنامج بسبب الإجراءات البيروقراطية. وفي بعض الأحيان، تكون الفترة الزمنية الفاصلة أطول من مدة ولايتنا. وأعرف ذلك لأنني زرت غانا منذ مدة قصيرة، والحكومة لا زالت تنتظر الحصول على التمويل منذ 3 سنوات.

وأعرف أن هذا البرنامج يجري تنفيذه في بلدان أخرى، تحصل على نفس التمويل الذي قدم لصغار المزارعين في البرازيل. وقد قررنا القيام بذلك لمساعدة البلدان في الحصول على هذه التكنولوجيا.

ويمكنكم أن تسألوا الوزراء البرازيليين الحاضرين هنا في هذا المؤتمر، عن هذا الموضوع. وإن وزيرنا للشؤون الخارجية، Mauro Vieira، حاضر هنا، يتابع هذا البرنامج.

وأنا فخور جدا بإنجاز آخر حققناه لضمان عدم نزوح من مناطقهم: لقد أنشأنا 18 جامعة اتحادية عامة جديدة في البلاد، وكذلك 148 حرما جامعيًا على مدى اثنتي عشرة سنة. كما أنشأت الرئيسة Dilma Rousseff 365 مدرسة للتدريب المهني بهدف إحداث نوع من الثورة السلمية تحترم الجميع.

وحاولنا اقتسام فوائد قراراتنا بين جميع أنحاء المجتمع في البرازيل. وتعني هذه الجامعات والمدارس المهنية الجديدة أن آلاف الشبان قد حصلوا على التعليم العالي للمرة الأولى. كما أنها تساعد أيضا على تطوير المناطق الداخلية في البلد، وعلى ضمان عدم اضطرار الشبان إلى العيش في ظل ظروف سيئة في المدن الكبيرة في البرازيل.

ونتيجة لهذه السياسات وغيرها من السياسات، تمكنا، إلى جانب زيادة الإنتاج الغذائي، من زيادة دخل صغار المزارعين الأسريين بنسبة 52 في المائة بأكثر من عشر سنوات بقليل. ويتمشى كل ذلك مع هدف مكافحة الجوع والفقر المدقع. وقد نمت القيمة الفعلية للأجور بنسبة 74 في المائة في 12 سنة. وازداد دخل الأسرة بنسبة الثلث، والثلثين في أشد الأسر فقرا. وارتفعت نسبة عروض الائتمان من 24 في المائة إلى 57 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي.

والنتيجة الإجمالية لجميع هذه السياسات معروفة جيدا – وينبغي أن يكون José Graziano فخورا جدا لأنه كان أحد مبدعي ومطوري هذه السياسة: وقد تمكنا من انتشال 36 مليون شخص من الفقر المدقع. ورفَّع 40 مليون شخص آخر إلى عتبة الطبقة الوسطى وقد خلقنا 22 مليون فرصة عمل ووظيفة رسمية في البرازيل.

وهذه هي نتيجة مجموعة من السياسات التي تركز على إثبات أن الفقراء ليسوا جزءا من المشكلة. وإذا ما نظرنا إليهم بشكل صحيح، يصبح الفقراء جزءا من الحل لبلداننا. إذا قمتم بإقراض مليون دولار لشخص غني، فستذهب تلك الأموال إلى حساب مصرفي. وإذا قمتم بإقراض 10 دولارات لشخص فقير، فإنها ستساعد على توفير الطعام، وسيتم تداول هذا المال وسيتمكن الجميع من المشاركة. وهذه هي المعجزة التي صنعت سياساتنا في البرازيل وإنني أشعر بسعادة غامرة لرؤية أمثلة استثنائية في كل بلدان أمريكا اللاتينية تقريبا وأقاليم أخرى.

وقد وضع Evo Morales برنامجا اسمه Embarazada في بوليفيا. ويوفر هذا البرنامج الدعم المالي للحوامل والأمهات العازبات، وقد تم وضع برامج أخرى أيضا. وهذه ثورة بالنسبة إلى بوليفيا، لشعب لم يكن لديه أي شيء أبداً.

وأنا أعلم أيضا أن هناك تجارب ناجحة تسير قدما في أفريقيا، وهذا يجعلني متفائلا جدا بشأن التغلب على هذه المشكلة.

ومن المهم جدا أن تكون منظمة الأغذية والزراعة بمثابة مجلس أساسي لجميع هذه التجارب الناجحة لنتمكن من تبادل المعرفة المكتسبة من خلال أفضل الممارسات مع سائر العالم.

وخلال دورة الألعاب الأولمبية، سيكون هناك مؤتمر آخر بشأن التغذية لتحقيق التنمية، كما حدث في الألعاب الأولمبية التي نظمت في لندن عام 2012.

أيها الأصدقاء الأعزاء، إن النتائج التي حققتها العديد من البلدان بالتعاون مع منظمة الأغذية والزراعة، في إطار أهداف الألفية، مشجعة للغاية. وتعمل منظمة الأغذية والزراعة بأرقام غير عادية، ولكن الأرقام لا تزال صغيرة، نسيباً، لأنه لا يزال هناك 800 مليون شخص يعاني من الجوع. وقد خفضنا الأعداد بـ200 مليون، ولكن حقيقة الأمر هي أن أولئك الذين يعانون من الجوع لا يستطيعون الانتظار. علينا الإسراع. ومن المفارقات أن هذا الوضع الطارئ يأتي في وقت يمكن للعالم أن ينتج فيه كمية غذاء أكبر مما يستهلكه.

والمشكلة لا تكمن في نقص إنتاج الغذاء، بل في عدم وجود دخل للناس لشراء الغذاء. وعلى حكام العالم أن يفهموا أن الجفاف والفيضانات هي ظواهر طبيعية، ولكن الجوع مسؤولية إنسانية ويجب التغلب عليه باعتباره مسألة ملحة.

وقد كنت سعيداً جداً لأنه في عام 2013 سنحت لي الفرصة للمشاركة في منتدى هام جداً في أديس أبابا مع José Graziano والسيدة Zuma، رئيس الاتحاد الأفريقي، للتوقيع على التزام للقضاء على الجوع في أفريقيا بحلول عام 2025.

وقد كنت أكثر سعادة لمعرفة أنه تم تأكيد هذا الالتزام في عام 2014 من قبل لجنة رؤساء الدول والحكومات في الاتحاد الأفريقي. والآن، بعد أن وافق رؤساء الدول والحكومات على هذا الالتزام، وإذا كان العالم الغني والمتقدم مستعداً لدعم هذا المشروع، بإمكاننا حقاً أن نحلم بالقضاء على الجوع في أفريقيا وكذلك في جميع البلدان الأخرى في العالم.

وأود أن أنهى كلمتي، أيها الأصدقاء الأعزاء، بإخباركم أن الأمم المتحدة ستبرم خلال الجمعية العامة القادمة في سبتمبر/أيلول المقبل، التزاماً بشأن أهداف التنمية المستدامة. ويشكل القضاء على الجوع والفقر المدقع الخطوة الأولى نحو تحقيق التنمية الاجتماعية الكاملة. وتتطلب هذه الخطوة الكبيرة إلى الأمام، التزام المواطنين والحكومات وفقاً لروح ميثاق ميلانو، الذي وقعناه يوم أمس.

وتؤدي المنظمات غير الحكومية بالتأكيد دوراً هاماً للغاية في اتخاذ إجراءات ضد الجوع والفقر - الفقر المدقع - في العالم. ولكن علي أن أشدد مرة أخرى أن هذا الكفاح يتطلب مصادر تمويل دائمة. ونحن بحاجة إلى سياسة وطنية للقضاء على الجوع.

ومن المعروف جيداً أن الأكثر فقراً لا يتجمعون في أحزاب سياسية. وليس عندهم نقابات عمالية لتمثلهم. ولا يمكنهم المشاركة في المسيرات. وليس لديهم جماعات ضغط في الكونغرس. ولا ينظمون مسيرات احتجاجية. ولا يمكنهم حتى الوصول إلى وسائل الإعلام أو الحصول على الدعم من الصحافة. فالفقراء يعتمدون على الرؤية السياسية لقادة العالم، ولذلك من المهم للغاية أن نعتمد هذا النهج.

وتظهر ميزانية أهداف الألفية أن مستويات الجوع والأمراض وسوء التغذية لا زالت عالية بين شعوب آسيا وأفريقيا التي تعيش في حالات نزاع، سواء أكان ذلك نزاعات داخلية أو الحروب مع بلدان أخرى. وتفرض خارطة الجوع وخارطة الحرب نفسها في هذه المناطق، وتشكلان صورة مأساوية. وبيدكرنا ذلك بأنه لا يمكن تحقيق السلام حيثما يوجد الجوع.

وحتى عندما لا يكون العنف السبب المباشر للفقير، تفاقم الحروب من معاناة السكان المدنيين، وخاصة الفئات الأكثر ضعفاً.

ويشكل الجوع والفقير أيضا الأسباب الجذرية الأعمق لتزايد هجرة الناس لأنهم يفقدون الأمل في مستقبل لوطنهم. وإذا كنا نرغب في بناء عالم آمن للجميع، فإن التصدي للأسباب الجذرية للجوع مسألة أكثر فعالية من التركيز على النتائج الوخيمة لهذه المأساة.

وإننا لم نكن يوما قريبين بهذه الدرجة من تحقيق حلم القضاء على الجوع. ولدينا معرفة علمية لم يكن بالإمكان تصورها في السابق، تسمح لنا بإنتاج الغذاء بوفرة. ولدينا الموارد المادية والتقنية للاستثمار ولمحاربة الفقر والجوع في جميع أنحاء العالم. ولدينا الحجة الأخلاقية الأقوى، وهي مأساة مئات الملايين من الأطفال الجائعين، ولدينا دليل عملي أنه من الممكن بالفعل التغلب على الجوع كما فعلنا في البرازيل، وكما حدث في العديد من البلدان الأخرى.

إن تعزيز الأمن الغذائي بطريقة صحية ومستدامة بيئيا أكثر بكثير من مجرد حلم: إنه قضية إنسانية. وقضية قادرة على توحيد الشعوب والحكومات والمؤسسات. وبإمكان هذا الربع الأول من القرن الحادي والعشرين أن يكون بالفعل لحظة بناء عالم أكثر أمنا للجميع: عالم خال من الجوع والفقر. وأمنيته لكم جميعا، رجالا ونساء، مندوبين في هذه الدورة التاسعة والثلاثين لمؤتمر منظمة الأغذية والزراعة، هي أن تنقلوا الرسالة التالية إلى بلدانكم: إن كسرة الخبز هي الخطوة الأولى نحو بناء السلام.

شكرا جزيلاً. تحياتي الحارة لكم جميعاً.